المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 18 A آب 2025
No.18 A August 2025

المرأة ودورها الاجتماعي في ضوء الكتاب والسنة

م. د. رجاء حمدون محمد
مديرية تربية نينوى/ الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى الدراسي
الايميل:1982rajaa@gmail.com
رقم الهاتف: 07717326926

الملخص

يتناول هذا البحث دور المرأة الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مبرزًا مكانتها المحورية في بناء الأسرة والمجتمع الإسلامي. فهي الأم والمربية التي تنشئ الأجيال الجديدة، وتزرع فيهم القيم الوطنية والانتماء إلى المجتمع، علاوة على ذلك تعد المرأة عنصرًا هامًا في تعزيز التكافل الاجتماعي، سواء عبر عملها التطوعي أو من خلال مواقفها الريادية في المشاريع التنموية.وقد ركّز على إظهار توازن الإسلام بين الحقوق والواجبات الممنوحة للمرأة من خلال نماذج تاريخية واقعية لنساء فاعلات في مجالات التربية، والتعليم، والصحة، والدعوة، والعمل التطوعي، وقد استخدم الباحث المنهجين الوصفي والتحليلي لتحليل النصوص الشرعية ودراسة سير أعلام النساء المسلمات عبر العصور، وأوضح أن الإسلام لم يُقصِ المرأة عن الميدان الاجتماعي، بل أعطاها أدوات التأثير والمشاركة الفاعلة في التنمية المجتمعية، على أن يكون ذلك ضمن الأطر الشرعية. خلُص البحث إلى أن تمكين المرأة في الإسلام ليس شعارًا حديثًا، بل هو جزء أصيل من التراث الإسلامي، وأن صلاح المجتمعات يبدأ من إتقان المرأة لدورها في محيطها الأسري والمجتمعي والديني.

الكلمات المفتاحية: المرأة، المجتمع، الحقوق، الواجبات، الاسلام

Women and Their Social Role in Light of the Qur'an and Sunnah

Dr. Rajaa Hamdoun Muhammad
Nineveh Education Directorate/Open College of Education/Nineveh Study Center

Abstract

This research explores the social role of women in light of the Holy Qur’an and the Sunnah of the Prophet, highlighting her central position in building the family and the Islamic society. It emphasizes the balance that Islam establishes between the rights and responsibilities granted to women, through historical examples of influential Muslim women in fields such as education, healthcare, religious outreach, and volunteer work. The researcher adopted both descriptive and analytical methodologies by examining religious texts and studying the biographies of prominent women throughout Islamic history. The study demonstrates that Islam does not exclude women from the social sphere but empowers them to participate effectively in community development within the framework of Islamic principles. The research concludes that empowering women in Islam is not a modern slogan, but a fundamental aspect of Islamic heritage, and that the reform of societies begins with women’s mastery of their roles within their families, communities, and religious life.

Keywords : Women, Society, Rights, Duties, Islam

المقدمة

الحمد لله الذي كرَّم الإنسان وشرَّف المرأة في الإسلام، وجعلها شريكًا أساسيًا في بناء الأسرة والمجتمع، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، الذي أرسى قواعد العدل والمساواة بين الجنسين. لطالما كانت المرأة في الحضارة الإسلامية ركيزةً للاستقرار الروحي والاجتماعي، حيث كفل لها الشرع حقوقًا عزَّزت مكانتها، وفرض عليها واجباتٍ رفعت من شأنها. جاء هذا البحث ليُسلط الضوء على هذا الدور متعدد الأوجه، من التربية إلى الإدارة الاقتصادية، ومن الدعم النفسي إلى المشاركة المجتمعية، مستندًا إلى نصوصٍ شرعيةٍ وشواهدَ تاريخيةٍ تُجسد فاعلية المرأة المسلمة عبر العصور.

لقد نال موضوع المرأة أهمّية بالغة في كتابات الفلاسفة القدماء فقد كانت المرأة في حضارة وادي الرافدين تتمتع باستقلال ذاتي يقره القانون والعرف ولمٌيقتصر هذا الاستقلال على طبقة معٌينة بل كانت تتمتع به المرأة وعلى مختلف المستويات، وكان نظام العائلة حٌنذاك نظاما ابوٌيا وكان الآب هو الرئيس الأعلى في البيت وقد اعطت قاعدة الزواج بواحدة للمرأة حرٌية التملك والبيٌع والشراء دون تأثٌر او تدخل من قبل الأب او الزواج في معاملة المرأة الخاصة .

لم تكن المرأة في الإسلام مجرد متلقيةٍ للتعاليم، بل كانت فاعلةً في صناعتها، بدءًا من السيدة خديجة رضي الله عنها التي دعمت الدعوة بمالها وحكمتها، وصولًا إلى عائشة رضي الله عنها التي أصبحت مرجعًا علميًا للأمة. ومع ذلك، تواجه هذه الصورة الناصعة محاولات تشويهٍ تُصور الإسلام كدينٍ يقيد المرأة، أو خطاباتٍ تروج لتمكينها على حساب هويتها.

في زمنٍ تتصارع فيه الرؤى حول مكانة المرأة، يأتي هذا البحث ليكون دليلًا عمليًا يُعيد التأكيد على أن الإسلام قدَّم نموذجًا فريدًا لتمكين المرأة، يحفظ كرامتها ويُطلق طاقاتها، دون إفراطٍ أو تفريط. فهو ليس دراسةً تاريخيةً فحسب، بل رسالةٌ تُذكّر بأن صلاح المجتمعات يبدأ من إتقان المرأة لدورها، كما أراده الله :﴿قَانِتَاتٍ حَافِظَاتٍ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ سواء في العبادة أو الأخلاق، ومن خلال هذا الدور التربوي تنشأ أسرة متوازنة تحقق للأطفال التنمية الروحية والعاطفية السليمة.[1]

المطلب الأول : دور المرأة الاجتماعي في المحافظة على الأسرة

اهتمت الشريعة الاسلامية اهتماماً كبيراً بالمرأة وأولتها عناية خاصة؛ كونها مركز الثقل في المجتمع، فهي تهزُّ بيدها مهد طفلها، وتهزُّ باليد الأخرى المجتمع بأسره. وتظهر هذه الأهمية من خلال الآليات والحصانات التي أحاطها الشارع الاسلامي بالمرأة، فتعدّ من المقومات الأساسية في نجاح دور المرأة داخل الأسرة والمجتمع بأجمعه.

المرأة لها دور مهماً في غرس المبادئ الدينية في نفوس أبنائها، من خلال تعليمهم أركان الإسلام وطرائق العبادة الصحيحة: من الوضوء والصلاة إلى تلاوة القرآن والتدبر في معانيه، وتنقل عن رسول الله ﷺ سننه في الأخلاق والمعاملات، فتترسخ لدى الصغار مرجعيةٌ إيمانيةٌ متينة تحمي الأسرة من موجات الاغتراب الروحي. ويؤكد الإمام الغزالي أن هذه الرسالة التربوية للأمّ تُجدد عرى الإيمان في البيت وتحصّن الأسرة من انحرافات الزمن.[2]

إلـى جانـب دورهـا التربـوي، تتـولى المـرأة مسـؤولية إدارة المـوارد المنزليـة اقتصـاديًّا، فتضـع الميزانية المناسبة لتلبية احتياجات الأسرة اليومية من طعامٍ وملبسٍ ومسكنٍ، مع مراعاة الترشيد وتجنب الاسراف. وتؤكد الدراسات الإسلامية أن حسن تدبير المرأة للأموال يعززٍ من استقرار الأسرة ويضمن توفير الاحتياجات الأساسية دون التأثير سلبًا على دخل الأسرة. ويُبرز محمد رشيد رضا في كتابه أهمية دور المرأة الاقتصادية في دعم زوجها عبر متابعة الأسعار والشراء من الأسواق بما يتناسب مع قدرات الأسرة المالية، مما يُحافظ على توازن الأسرة ويقلل من ضغوط الحياة الاقتصادية[3].

تُعد المرأة الملجأ العاطفي والنفسي لأفراد أسرتها، فهي توفر الأمان والحنان من خلال تواصلها الدائم مع الزوج والأبناء، والاستماع إلى مشاكلهم وآمالهم. ويخلق هذا الجو الداعم بيئة أسرية صحية تقوي الروابط بين أفراد الأسرة، وتقلل الشعور بالضغط النفسي أو الوحدة. ويشير أبو الأعلى المودودي إلى أن هذا الدور النفسي للمرأة يسهم في تنشئة أفراد قادرين على مواجهة تحديات الحياة بثقة وصمود، من خلال تعزيز الثقة بالنفس والطمأنينة النفسية[4].

تمتد مساهمة المرأة الاجتماعية إلى ما وراء أسوار المنزل، حيث تمثل الأسرة أمام المجتمع من خلال استضافتها للضيوف وتنظيم المناسبات الأسرية، والمشاركة في الأعمال الخيرية والتطوعية التي تعود بالنفع على المحيط المجتمعي. فمن خلال هذه الأنشطة تبني شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تدعم أفراد الأسرة وتساهم في توطيد أواصر التعاون والتكافل بين العائلات[5].

ومن خلال تعزيزها لقيم الصدق والأمانة والرحمة في التعامل اليومي، تعمل الأمّ على تشكيل شخصية اولادها، فتقودهم بلغتها الحانية نحو الاستقامة في القول والفعل، وتزوّدهم بقواعد مبسطة لحلِّ المشكلات وفق ضوابط أخلاقية، فتنعكس هذه الغرسات على سلوكهم داخل المدرسة وبين الأقران[6].

تحمل المرأة على عاتقها أيضاً مسؤولية التدبير الاقتصادي للأسرة، حيث تضع خطة مرنة للإنفاق توازن بين الحاجات والرغبات، وتقوم بمراقبة الأسعار واغتنام فرص التخفيضات وشراء الكميات المناسبة، فتخفف بذلك العبء المالي عن الزوج وتحافظ على الاستقرار المعيشي. ويرى أبو الأعلى المودودي أن الإدارة الحكيمة للميزانية المنزلية تُعدّ من أشكال الجهاد الصغير في سبيل تحقيق الرفاه والاستقرار للأسرة[7]

توفر الأمّ في بيتها الملاذ النفسي الدافئ فتكون أول من يلتفت إلى هموم الزوج والاولاد وتستمع إلى معاناتهم بصدر رحب، فتخفف عنهم ثقل الضغوط اليومية، وتبثّ فيهم الطمأنينة عبر النصائح الحكيمة والكلمة الطيبة. وقد جمع النووي في "رياض الصالحين" أحاديثًا تحثّ على اللين والرفق في المعاملة المنزلية، معتبرًا ذلك من دعائم الاستقرار الأسري[8]

عندما تنشب خلافات بين افراد الاسرة، تتدخل المرأة بحكمة لتكون وسيطًا يربط أطراف النزاع بجسور التعاطف والتسامح، فتوجه النقاش إلى جوهر المشكلة بعيدًا عن الألفاظ الحادة، وتستند في ذلك إلى مقاصد الشريعة التي تدعو إلى الإصلاح وعدم النزاع، فتساهم في حفظ كيان الأسرة من التفكك[9].

إن احتفال الأسرة بالمناسبات الدينية والوطنية داخل المنزل مثل رمضان وقيام الليل وكذلك الاحتفاء بالنصر أو الأعياد الوطنية ينعش روح الانتماء ويعزز الهوية المجتمعية للأولاد، ويجعلهم أكثر تقديرًا لتراثهم وتاريخهم، ويشير ابن خلدون[10] إلى أن نقل العادات والتقاليد بين الأجيال يُرسّخ شعور الجماعة وينسج روابط قوية بين أفراد المجتمع[11]:

تلحّ الأمّ على اولادها بضرورة تحصيل العلم الشرعي والدنيوي، فتشجعهم على القراءة والبحث وتسهّل لهم موارد التعلم، وتذكي لديهم حبّ السؤال واستكشاف المعرفة، مستندة في ذلك إلى الحديث: "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"[12].

في أوقات الشدائد كالمرض وفقدان الدخل أو الكوارث الطبيعية تتجلى مرونة المرأة في إعادة تنظيم أولويات الأسرة، فتعيد توزيع المهام وتدبر الموارد المحدودة بحنكة، وتتواصل مع مؤسسات المجتمع المدني لطلب الدعم المادي والمعنوي، فتضمن صمود الأسرة وقدرتها على التكيُّف مع التحديات[13].

تُعنى المرأة بنقل آداب السلوك والأخلاق الاجتماعية إلى أبنائها، من احترام الكبير والجار إلى حفظ الأوقات والمواظبة على الطهارة، فترسخ لديهم ركيزتين أساسيتين: آداب العبادة وآداب المعاملة، مستندةً إلى أحاديث مسلم التي أكدت أهمية "حسن الخلق" كجزء لا يتجزأ من إيمان الإنسان[14].

المطلب الثاني : دور المرأة الاجتماعي في الحروب والحصار

تقوم المرأة في حالات الطوارئ والحروب بدور اجتماعي متكاملاً يتجاوز حدود الحماية المنزلية إلى ساحات التضامن والمقاومة والتعافي، فتعمل كركيزة أساسية في صمود الأسر والمجتمعات:

تكون المرأة عمادًا روحيًّا ومعنويًّا في مواجهة الضغوط النفسية الناتجة عن الحروب والحصار، فتجدد الأمل بالإيمان وتذكر أفراد الأسرة بوجوب الصبر والاحتساب. من خلال تعليم الأطفال و القدرة على التحمل واسناد الزوج، وتبث روح الصمود والتمسّك بالقيم الدينية، مما يقلل من تأثير الخوف والقلق ويقوّي الانسجام الأسري[15].

تتولى في الوقت نفسه مسؤولية إدارة الموارد الضرورية في ظل شحّ الإمكانات، فتخطط لاستثمار كل ما توفره الظروف من مخزون منزلي أو مساعدات خارجية، وتبتكر طرقًا لتجهيز الطعام والكساء والوقود ببدائل محلية أو معاد تدويرها. ويعتبر هذا الدور جزءًا من "الجهاد الصغير" الذي تحدث عنه أبو الأعلى المودودي، إذ تؤدي المرأة واجبها تجاه الأسرة والوطن بأقصى درجات الحذر والكفاءة[16].

تؤدي المرأة دور المُعالِج الأولي للحاجات الصحية والنفسية، فعندما يمرض احد افراد الاسرة او يصاب تتحول غرف المنزل إلى عياداتٍ مؤقتة تعالج فيها الجرحى بالأساليب البسيطة أو بتعقيم الجروح بالأعشاب المحلية، كما تضمد جراحًا نفسيةً بتخفيف الشعور بالوحدة والخوف عبر الرفق والكلام الطيب. وقد أورد النووي في "رياض الصالحين" أحاديثٍ تحثّ على الرأفة ومواساة المكلومين، قال النبي محمد (ﷺ) : «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[17] معتبرًا ذلك من أسمى صور التضامن الأسري[18].

تنسق المرأة كذلك شبكات التواصل السرية بين الأسر المجاورة أو الجماعات المقاومة، فتنقل الأخبار وتنسّق إيصال المساعدات والعتاد، مستفيدة من معرفةً جيدة بأحياء المدينة وخبايا الطرق. ويذكر القفطي طريقة تنظيم النساء لجانًا سرية لجمع الطحين والبهارات أثناء حصار بغداد عام 656هـ، مما ساهم في إطالة صمود المقاتلين من خلال توفير المؤن[19].

تعكف المرأة بعد انتهاء القتال أو رفع الحصار على إعادة بناء الروابط الاجتماعية، فتجتمع مع جاراتها لترميم المنازل المتضررة، وتقيم حلقات تعليمية للأطفال الذين فقدوا مدارسهم، وتُعيد نسج خيوط النسيج الاجتماعي عبر برامج ثقافية ودينية مشتركة. ويؤكد ابن خلدون أن هذه الجهود الجماعية تشكل أساسًا لتجديد العمران واستعادة الثقة بين الناس بعد الكوارث[20].

امثلة عن دور المرأة في الحروب والحصار

قامت خولة بنت الأزور[21] بدور بطولي في معركة اليرموك (15 هـ)، حيث ارتدت الدرع وحملت السيف إلى جانب الرجال للدفاع عن المدينة الإسلامية ضد الرومان، تروي كتب السير أنها باغتت عدداً من الفرسان الروم فقتلتهم وأنقذت أخاها قبل أن تعود سالمةً إلى جيش المسلمين، مما جعل القائد يزيد بن أبي سفيان يثني على شجاعتها أمام الجميع، ويُعدّ هذا الموقف مثالاً عمليًّا على مشاركة المرأة الفاعلة في الحروب، وعكسًا لصورتها كما رآها المؤرخون الأوائل: قوةً وإقدامًا لا تقلّان عن نظرائهن الرجال[22].

في غزوة الخندق (5 هـ)، انخرطت نساء المدينة من صحابيات وأمهات المؤمنين في حفر الخندق مع الرجال، وأمددنهم بالماء والطعام، بل قمن بإسداء النصح بشأن موقع الخندق وأبعاد قبائل الأعداء، مستندات إلى خبرتهنّ في تضاريس المدينة، فقد كانت أسماء بنت أبي بكر تقطف التمر من النخيل وتقذفه إلى حفّاري الخندق، بينما كانت أم أيمن تعدّ السمن للإمداد الغذائي، مما عزّز الصمود الإسلامي في مواجهة حصار قريش والتحالفات العربية[23].

في كربلاء (61 هـ)، اتخذت زينب بنت علي رضي الله عنها مقام القائد الروحي للأسرى والنساء، فرفعَت لواء الصمود بعد استشهاد الحسين عليه السلام، مخاطِبةً الناس في مجلس يزيد ببيان مظلوميتهم وأنكرت آثام الطغاة. كان هذا الموقف ركيزةً لوعيٍ جماعيّ أضحى عنوانًا للمقاومة السلمية أمام الطغيان، ودافعًا لأجيالٍ لاحقةٍ بأن تواصل التحدي بالرواية والذكر[24].

وأثناء حصار بغداد على يد هولاكو عام 656 هـ، تضامنت نساء المدينة بتنظيم جمع الطحين والبهارات وإخفائها في المنازل لتوزيعها على المقاتلين والمحتاجين، بمنأى عن أعين الاحتلال. حيث أن السيدات شكلن لجانًا سرية أثبتت كفاءتها في الابتكار بإعداد الوجبات الفورية من الحنطة والجريش المخلوط بالتمر، ما ساعد المقاتلين في تحمّل قسوة الحصار. كما أنشأن نقاط اتصال لنقل الأخبار وتنسيق عمليات الهروب، فكنّ شريانًا لا غنى عنه في دعم المقاومة الشعبية للبغداديين[25].

تؤكّد هذه الأمثلة أن دور المرأة في الحالات الطارئة والحصارات يتجاوز مواطن الضعف المفترض إلى ساحات العطاء والتضحية والإبداع، فتمنح المجتمع قدرةً أكبر على الصمود، وتثبت أن البنيان الاجتماعي لا يُحفظ إلا بتضافر إرادات جميع أفراده دون تمييز.

المطلب الثالث : دور المرأة في الخدمة المجتمعية

من أبرز مجالات الخدمة المجتمعية التي قامت بها المرأة هو **مجال التعليم ونقل العلم**، حيث برزت في التاريخ الإسلامي شخصيات علمية نسوية أثرت الساحة العلمية بالرواية والتفسير والفقه. فقد كانت **عائشة بنت أبي بكر**[26] رضي الله عنها من أعظم العلماء، إذ روت أكثر من ألفي حديث، وكان كبار الصحابة يرجعون إليها في مسائل الدين. وقد ذكر الإمام الذهبي في "سير أعلام النبلاء" أن عائشة كانت أعلم نساء الأمة وأفصحهن لسانًا وأوسعهن علمًا. وهذا يدلّ على أن المرأة لعبت دورًا جوهريًّا في التعليم ونشر المعرفة الشرعية[27].

ولم يقتصر دور المرأة على العلم الشرعي فقط، بل امتد إلى **المجال الطبي والخدمة الصحية**، حيث كانت النساء يقمن بتمريض الجرحى ومداواة المرضى، خاصة في الغزوات والمعارك. من أبرز من عُرفن بذلك الصحابية **رفيدة الأسلمية**[28]، التي أنشأت خيمة ميدانية داخل المسجد النبوي للعلاج، وتُعدّ بذلك أول من أسس نظام المستشفى الميداني في الإسلام. وقد أشار ابن عبد البر إلى دورها الطبي والاجتماعي في كتابه "الاستيعاب"، مؤكدًا أنها كانت تستأذن النبي ﷺ للخروج مع الجيش لمعالجة الجرحى[29].

كما مارست المرأة المسلمة دورًا اجتماعيًّا مهمًا في **الدعوة إلى الله والإصلاح**، سواء عبر النصح الفردي أو التعليم الجماعي للنساء والأطفال. فكانت **أم سليم الأنصارية**[30] من النساء اللاتي دعون إلى

الإسلام في مراحله الأولى، وثبتت في وجه التحديات والمغريات. ولعبت دورًا في تربية ابنها أنس بن مالك ليكون خادمًا للنبي ﷺ ومحدثًا بارزًا، مما يعكس مساهمتها في خدمة المجتمع عبر تربية الأجيال الصالحة[31].

المرأة في المجتمع الإسلامي أيضًا كان لها دور كبير في **تعزيز التكافل الاجتماعي والعمل الخيري**، من خلال رعاية الأيتام، وتوزيع الصدقات، ومساعدة الفقراء. وكانت **أم المؤمنين زينب بنت جحش**[32] رضي الله عنها تلقب بـ"أم المساكين" لكثرة إنفاقها في سبيل الله، حيث كانت تعمل بيديها وتتبرع بكل ما تجنيه للفقراء والمحتاجين. وقد ذكر ابن حجر العسقلاني ذلك في "الإصابة"، مؤكدًا أنها لم تترك درهمًا واحدًا عند وفاتها[33].

تتجلى خدمة المرأة للمجتمع الإسلامي أيضًا في **دورها في بناء الأُسر المؤمنة**، فهي تربي أبناءها على الأخلاق الإسلامية، وتغرس فيهم حب الخير، وتحفّزهم على نفع الناس. فالأسرة المسلمة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، والمرأة المسلمة هي المعلمة الأولى التي ترشد النشء إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم. وقد أوصى القرآن الكريم بذلك حين قال:(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)[34] ،إضافة إلى ذلك، ساهمت المرأة في **العمل الاقتصادي المشروع** بما لا يتعارض مع أخلاق المجتمع الإسلامي، فكانت تبيع وتشتري وتدير التجارة، كما في حالة **خديجة بنت خويلد**[35] رضي الله عنها، التي كانت من أعظم تجّار قريش، وقد وظّفت مالها لخدمة الإسلام ودعمه في مراحله الأولى. هذه المشاركة الاقتصادية اعتُبرت دعامةً مهمة من دعائم المجتمع الإسلامي الناجح[36].

كما أدّت المرأة دورًا بارزًا في **حفظ الهوية الإسلامية زمن الضعف والانحطاط**، حينما كانت تلتفّ حولها نساء الحي لتعليمهن القرآن والسيرة واللغة العربية، فتُنقذ بذلك أجيالًا من الضياع. وقد وصف ابن خلدون هذه الوظائف بأنها من "مظاهر حفظ العمران الأخلاقي والمعرفي"، مشيرًا إلى أن النساء قمن بهذا العمل في المجتمعات الريفية والمدن الصغيرة في عصور الضعف السياسي[37].

من خلال هذه النماذج، يتضح أن المرأة كانت ولا تزال ركنًا أساسيًّا في خدمة المجتمع الإسلامي، بمزيج متوازن من الأدوار الدينية، والعلمية، والصحية، والاقتصادية، والاجتماعية، الأمر الذي يعكس مدى اتساع الأفق الذي رسمه الإسلام للمرأة لتكون عنصر بناء وقيادة في المجتمع.

المبحث الثاني :دور المرأة الاجتماعي في خدمة الدين الإسلامي

أدت المرأة المسلمة عبر العصور دورًا فعّالًا ومؤثرًا في خدمة الدين الإسلامي، من خلال مشاركتها في مجالات التعليم، والرعاية الصحية، والدعوة إلى الله، والعمل التطوعي، وبث روح التعاون والتكافل الاجتماعي، لم تكن هذه الأدوار هامشية أو شكلية، بل كانت مركزية في بناء مجتمع متماسك أخلاقيًّا وحضاريًّا، واهتم الإسلام اهتمامًا بالغًا بدور المرأة الاجتماعي، ومنحها مكانة سامية ومسؤوليات عظيمة تسهم في استقرار الأمة ونهضتها.

المطلب الأول دور المرأة في نصرة الرسول ﷺ

لعبت المرأة المسلمة دورًا عظيمًا في نصرة النبي محمد ﷺ منذ بزوغ نور الإسلام، وكانت شريكة حقيقية في حمل الرسالة والدفاع عنها، رغم ما تعرّضت له من أذى واضطهاد. فقد وقفت النساء إلى جانب

النبي ﷺ بالمال، والإيمان، والدعوة، والصبر على الشدائد، والمشاركة في نشر الإسلام، حتى استحقّت مكانة عظيمة في التاريخ الإسلامي، وثناءً من النبي نفسه، وتقديرًا من الصحابة والتابعين.

في طليعة هؤلاء كانت **السيدة خديجة بنت خويلد** رضي الله عنها، أول من آمن من النساء، بل أول من آمن بالنبي ﷺ على الإطلاق. آزرته نفسيًّا وماليًّا، ووقفت بجانبه في أحلك ظروف الدعوة المكية، عندما كان يعاني من صدّ قريش وسخريتهم وعدوانهم. وقد قال عنها النبي ﷺ:

(آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد ولم أرَ امرأةً قطّ خيرًا منها[38]) لقد كانت خديجة المثال الأسمى للمرأة الداعمة، والمجتمعة فيها صفات الزوجة المؤمنة الصابرة[39].

كانت **فاطمة الزهراء**[40] رضي الله عنها مثالًا رائعًا في نصرة النبي ﷺ، لا سيما بعد وفاة أمّها خديجة، إذ كانت تواسيه وتعتني به وتدافع عنه، حتى لقّبها بلقب "أم أبيها". ومن أبرز مواقفها موقفها حين وضع عقبة بن أبي معيط سلا الجزور[41] على ظهر النبي ﷺ وهو ساجد، فجاءت فاطمة مسرعة تبكي وتنظف ظهر أبيها وتدعو على أعدائه. وقد ذُكِرَ هذا الحدث في السيرة النبوية، مؤكدًا تأثير فاطمة في التخفيف عن النبي ﷺ معنويًّا[42].

كان للنساء المجاهدات دور بارز في غزوات النبي ﷺ، مثل **أم عمارة نسيبة بنت كعب**[43]، التي شاركت في غزوة أحد، وكانت تقاتل دفاعًا عن النبي ﷺ حين انكشف المسلمون، فقد وقفت بالسيف والرمح تذود عنه وسط ساحة المعركة. وقد قال عنها النبي ﷺ: «ما التفتّ يمينًا ولا شمالًا إلا رأيتها تقاتل دوني». وهذه شهادة نبوية تعكس عظمة دور المرأة في الميدان الحربي لنصرة الدين[44].

كما كانت **أسماء بنت أبي بكر**[45] رضي الله عنها من أوائل الداعمين للدعوة في الخفاء، إذ قامت بدور امدادات مهمّ في حادثة الهجرة النبوية، حيث كانت تنقل الطعام والأخبار إلى النبي ﷺ وأبيها في غار ثور، معرضة نفسها للخطر، حتى لقبت بـ"ذات النطاقين". ولم يكن دورها عابرًا، بل كان حاسمًا في مرحلة مفصلية من تاريخ الدعوة[46].

ولم تكتفِ النساء بدور الدعم الداخلي فقط، بل شاركن في الجهاد العلني باللسان والدعوة، كما فعلت **أم سليم الأنصارية**، التي أسلمت مبكرًا، وكانت تربي ولدها أنس بن مالك على نصرة الرسول ﷺ. كما شاركت في الغزوات، وكانت تعدّ الطعام وتسقي الجنود، وتشدّ من أزرهم[47].

ونجد **أم هانئ بنت أبي طالب**[48]، التي آوت بعض الكفار من بني مخزوم في فتح مكة، فلما أراد عليّ بن أبي طالب قتلهم، قالت: "قد أجرتهم يا رسول الله"، فاحترم النبي ﷺ أمانها، وقال: "قد أجرنا من أجرتِ يا أم هانئ". وهذا يدل على احترام النبي ﷺ لقرارات المرأة المؤمنة، ومشاركتها في الحماية والسلم[49].

يتبيّن من خلال ما سبق أن المرأة المسلمة كانت شريكة في النصر، وجزءًا من النسيج المجتمعي الذي احتضن الرسالة الإسلامية منذ بدايتها. فلم يكن دورها هامشيًّا أو تابعًا، بل كان نابعًا من وعيها بأهمية هذه الرسالة ومسؤوليتها تجاهها.

المطلب الثاني : دور المرأة في خدمة الحديث الشريف

لقد كان للمرأة المسلمة دور جوهري وعميق في حفظ سنة النبي ﷺ ونقلها للأجيال، وكان حضورها في ميدان الحديث النبوي حضورًا فعّالًا ومتميّزًا، سواء كراوية، أو محدّثة، أو ناقدة، أو مُصنّفة، أو طالبة علم. وقد حفظ لنا التاريخ الإسلامي عبر القرون سلسلةً ذهبية من النساء اللواتي خَدمن الحديث الشريف بإخلاص ودقة، وكنّ مرجعًا للرجال والنساء في زمانهن.

من أبرز النساء في هذا المجال **السيدة عائشة بنت أبي بكر الصدّيق رضي الله عنها**، زوجة النبي ﷺ، والتي تُعدّ من كبار رواة الحديث، حيث روت أكثر من **2210** حديثاً ، وهي من السبعة المكثرين من الرواية، فقد امتازت بفهمها العميق ودقتها في النقل، حتى كان الصحابة يرجعون إليها في كثير من المسائل الفقهية، خاصة المتعلقة بأمور النساء. كانت تحفظ وتفقه وتعلّم، وكان النبي ﷺ يُقدّر علمها.

كانت عائشة رضي الله عنها ناقدة للأحاديث أيضًا، حيث ردّت بعض الروايات التي رأت فيها اضطرابًا أو مخالفة لما تعلمه من رسول الله ﷺ، وهو ما يدل على مكانتها العلمية المتقدمة. ومن أمثلتها ردّها لحديث: "إن الميت ليُعذّب ببكاء أهله عليه"، فقالت: إنكم لا تحدّثونني عن غير كاذبين، ولكن رسول الله ﷺ مرّ على يهودية يبكى عليها أهلها، فقال ذلك[50].

كما أسهمت المرأة في **نقل السنة النبوية** والدفاع عنها بعد وفاة النبي ﷺ، كما فعلت **عائشة رضي الله عنها**، التي كانت من أكثر من روى الحديث عنه ﷺ، وشرحت كثيرًا من الأحاديث وبيّنت معانيها، فكانت مرجعًا علميًّا كبيرًا للمسلمين[51].

كذلك برزت **أم سلمة هند بنت أبي أمية**[52] رضي الله عنها، زوجة النبي ﷺ، كراوية ومصدّرة للعلم، روت 378 حديثًا، وكانت مرجعًا في العلم والفقه والسياسة الشرعية. ومن أحاديثها المشهورة أنها سألت النبي ﷺ:" يا رسول الله، تغزو الرجال ولا نغزو، وإنما لنا نصف الميراث؟[53]" فأنزل الله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾[54]

ولا يُمكن إغفال دور **أسماء بنت أبي بكر**، التي كانت من رواة الحديث، وقد روَت عدداً من الأحاديث مباشرة عن النبي ﷺ، وأبلغت ما سمعته إلى جيل التابعين. ومن حديثها عن النبي ﷺ :من صام يومًا في سبيل الله، باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا[55]"

وفي القرون اللاحقة، ظهرت أعلام نسائية حفظن العلم، ودرّسن الحديث في المدارس والمساجد. ومن أبرزهن **السيدة فاطمة بنت عبد الله الشافعية**[56] (ت. 539هـ)، وكانت من المحدّثات اللاتي أجاز لهن كبار العلماء، ودرّست الحديث في دمشق، ولها إسناد عالٍ في الكتب الستة. كما اشتهرت **زينب بنت الكمال**[57] (ت. 740هـ)، التي جلست لتعليم "صحيح البخاري" في مجالس عامة، وحضر دروسها العلماء الكبار، ونجد في القرن الثامن الهجري، **كريمة بنت أحمد المروزية** [58]، التي كانت من أعلام رواة *صحيح البخاري*، وقد اعتمد عليها الإمام الخطيب البغدادي في روايته للكتاب، وأخذ عنها خلق كثير من أهل الحديث[59].

بهذا يتّضح أن المرأة في التاريخ الإسلامي لم تكن راوية فقط، بل كانت ناقدة وفقيهة، ومربية أجيال، ومُصنفة في الحديث، وهو ما يُبرز عمق مشاركتها في حفظ السنة النبوية وخدمتها، وكان ذلك سببًا في الحفاظ على مصادر التشريع الإسلامي نقية ومتواصلة عبر الزمن.

المطلب الثالث :دور المرأة في نقل المعرفة الدينية الإسلامية

أدت المرأة المسلمة دورًا جوهريًا في حفظ ونقل ونشر المعارف الدينية الإسلامية، منذ عصر النبوة وحتى العصور المتأخرة، وكان حضورها في ميادين التعليم والإفتاء والتفسير والتربية الدينية واضحًا ومؤثرًا. فقد كانت النساء شريكات في بناء الهوية الدينية للمجتمع الإسلامي، فمارسن التعلّم والتعليم، ونقلن الأحكام والآداب، وأسهمن في بناء الوعي الديني العام، وهو ما تثبته مئات التراجم في كتب التاريخ والرجال، وأعمال الفقهاء والمحدثين الذين وثّقوا روايات النساء وأقوالهن.

أول من تجلّى دورها في هذا المجال كانت **السيدة عائشة رضي الله عنها**، فقد نقلت للناس فقه العبادات والمعاملات، وروت أحاديث النبي ﷺ، وفسّرت آيات من القرآن، وأفتت في النوازل. وقد عدّها

الصحابة من العلماء، وكانوا يرجعون إليها في الأحكام. قال عروة بن الزبير:" ما رأيت أحدًا أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بطب ولا بتاريخ العرب من عائشة[60]"

كما أسهمت المرأة في **التعليم العام**، ففتحت بيوتَها ومدارسها للتعليم. وقد ورد في سير أعلام النساء أن كثيرًا من العالمات كنّ يُدرّسن كتب التفسير والفقه والحديث في المساجد والمدارس. من أشهرهن **فاطمة بنت عباس البغدادية[61]**، التي كانت تعقد مجلس علم في الجامع الأموي في دمشق، ويحضره العلماء والطلاب، حيث كانت تُعلّم الفقه والتفسير. قال عنها ابن كثير: "وكانت فقيهة عالمة كثيرة الخير[62]."

من مظاهر نقل المرأة للمعرفة الدينية أنها كانت **تُجيز** التلاميذ، رجالًا ونساءً، برواية الكتب الدينية. فالمحدّثات في العصور الإسلامية الأولى وحتى المتأخرة كُنّ يُعطين الإجازات في الرواية والتفسير، وكان يُشاد بدقة إسنادهن. فقد أجازت **زينب بنت الكمال** في القرن الثامن الهجري مئات الطلاب في الحديث وعلوم القرآن. وقد ذكر ابن حجر أنها روت كتب الحديث الستة و"الشفا" للقاضي عياض، وأجازت له فيها[63].

كذلك برز دور المرأة في **الفتوى ونقل الفقه**، وهو جانب مهم من جوانب المعرفة الدينية. فقد كانت بعض النساء يفُقن الرجال علمًا، ويستفتين ويُفتين. فقد ورد أن **أم الدرداء الصغرى**[64] (ت 81هـ)، وهي تابعية جليلة، كانت تُفتي في المسجد الأموي، وكان يجلس لها الناس، وقد أثنى عليها الحافظ الذهبي في ترجمته لها قائلاً: "كانت من كبار العلماء العاملين[65]."

ومن الأدوار التعليمية المهمة التي مارستها المرأة :**نقل المعرفة الدينية داخل الأسرة**، حيث كانت الأم المربية الأولى، تعلم أبناءها القرآن والحديث، وتغرس فيهم العقيدة والأخلاق. وقد ذكر الإمام ابن الجوزي في كتابه "أدب النساء" أهمية الأم في التربية الدينية، موضحًا كيف كانت الأم المسلمة تلقن أبناءها الفاتحة وتعلمهم الوضوء والصلاة والسلوك الإسلامي في الصغر[66].

بل إن عددًا من العلماء الكبار نسبوا علمهم وبدايتهم في التعليم لأمهاتهم. من هؤلاء الإمام **الشافعي[67]**، فقد ربّته أمه بعد وفاة والده، وكانت تحرص على تعليمه، وأرسلته إلى مكة لحفظ القرآن وطلب العلم وهو ابن سبع سنين. وقد ذكر في سيرته أنه كان شديد الذكاء، متأثرًا بتربية أمه[68].

حظيت المرأة العالِمة في المجتمع الإسلامي بمكانة مرموقة واحترام كبير، يتجلى ذلك من خلال الروايات التاريخية التي تصف إقبال العلماء وطلاب العلم على التعلّم من النساء. ولم يُنظر إلى تعليم المرأة أو تعلّمها كأمر ثانوي، بل كان يعدّ ضرورة شرعية. فقد كان العلماء يُسافرون من مدينة إلى أخرى لأخذ العلم عن امرأة ذات إسناد عالٍ أو رواية دقيقة، وهو ما يعكس الاعتراف الكامل بكفاءتها العلمية.

من أبرز الأمثلة على ذلك :**زينب بنت مكي الدمشقية[69]**، التي رحل إليها الإمام الذهبي، وأخذ عنها الحديث، وامتدحها في كتبه، واصفًا إياها بأنها "المحدثة العالمة المسندة"، وكان يقول: "أدركت من النساء من يفوق كثيرًا من الرجال[70]."

من خصائص الحضارة الإسلامية في نقل المعرفة الدينية هو "السند المتصل"، وقد كان للمرأة المسلمة دور بارز في الحفاظ على هذا المنهج. فقد كانت النساء يُشاركن في حلقات السماع، ويُقيّدن الروايات بسندها، ويُوثقنها، مما حافظ على أصالة النصوص الشرعية، سواء في الحديث أو الفقه أو التفسير.

وقد ذُكر في كتابات أهل الحديث أن كثيرًا من الأسانيد الذهبية تمر عبر نساء حافظات متقنات، ومنهن **أم الحسن بنت القطان**، التي روى عنها عشرات المحدثين، وكان سندها يُعد من أعلى الأسانيد في زمانها[71].

ساهمت المرأة في ترسيخ وانتشار المذاهب الفقهية الأربعة، من خلال نقل فتاوى أئمة المذاهب، وتعليمها لطالبات العلم، وإلقاء الدروس في المساجد والمدارس والزوايا، ومن النساء الشهيرات في هذا الباب: **أم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية**، التي كانت على المذهب الشافعي، وعلّمت الفقه والحديث في بغداد، وجلس لها الفقهاء، وكانت تُدرّس في المسجد وتفتي الناس في النوازل.

كما أن **أم محمد بنت عبد الرحمن المالكية** كانت من كبار فقهاء المغرب، وكتبت في أصول المذهب المالكي، وكانت مرجعًا في القضاء[72].

لم تُهمل المرأة المسلمة جانب التعليم الخاص بالنساء، بل خصّصت له وقتًا وجهدًا، وقامت بإنشاء المدارس والزوايا والرباطات النسائية لتعليم الفتيات. وكانت هذه المؤسسات تُدرّس فيها العلوم الدينية من فقه، وحديث، وتفسير، وسيرة، إلى جانب اللغة العربية.

وقد سُجل في كتب التاريخ أن بعض النساء كنّ يُخصّصن أيامًا معينة لتعليم النساء فقط، ومن أشهرهن : **الشيخة شاه النساء بنت عبد الرحيم** في الهند، و**فاطمة بنت يوسف الشيرازية**، و**نُسيبة بنت الكندي**، وهنّ جميعًا أثرن في المجتمع النسائي عبر التعليم والتوجيه الديني[73].

الخاتمة

وبعد هذا العرض المفصّل لأدوار المرأة الاجتماعية في الأسرة والمجتمع الإسلامي، يتبين لنا بجلاء عظمة المكانة التي منحها الإسلام للمرأة، ودورها المحوري في بناء الحضارة واستقرار المجتمعات. فالمرأة لم تكن يومًا عنصرًا هامشيًا، بل كانت شريكة فاعلة في صياغة التاريخ الإسلامي، بدءًا من مشاركتها في نصرة النبي ﷺ، وخدمتها للعلم والحديث، وصولًا إلى دورها المحوري في الأزمات الطارئة، كالحروب والحصار، حيث أثبتت قدرتها على الثبات والبذل والعطاء.

لقد برهن الإسلام، عبر نصوصه المقدسة وتطبيقاته العملية، أن المرأة كُرّمت تكليفًا وتشريفًا، وتقلدت من المهام ما يعكس احترام الشريعة لعقلها وشخصيتها وفاعليتها. وبيّن هذا البحث، من خلال النماذج الواقعية والنصوص الشرعية، أن المرأة المسلمة أدّت دورًا اجتماعيًا وإنسانيًا متكاملًا، داخل الأسرة وخارجها، بكل وعي وإخلاص، في توازن دقيق بين الحقوق والواجبات.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل العلمي خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون نافعًا لكل باحث ومهتم بشؤون المرأة في الإسلام، وأن يُسهم في إعادة قراءة هذا الدور المجيد للمرأة بوعي معاصر يُنصفها ويعترف بإسهاماتها العظيمة.

المصادر

*القرآن الكريم

1. محمد بن جرير الطبري، ت 310هـ، تفسير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1987م.
2. علي بن محمد حبيب، الأحكام السلطانية، ت 450هـ، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، دار الفكر، بيروت، 1996م.
3. علي بن محمد بن حبيب البصري، أدب الدنيا والدين، ت 450هـ، تحقيق: مصطفى السقا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
4. محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1990م.
5. محيى الدين أبو حامد، إحياء علوم الدين، 505هـ، للمحقق مصطفى العزام، دار الكتب العلمية، لبنان، 1411هـ.
6. محمد رشيد رضا، الأسرة في الإسلام، للمحقق عبد الحميد علي، دار الفكر، لبنان، 1390هـ.
7. أبو الأعلى المودودي، الإسلام ووجه الحياة الاجتماعية، 1979م، للمحقق –، Islamic Foundation، بريطانيا، 1400هـ.
8. يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، 676هـ، للمحقق شعيب الأرناؤوط، دار الفكر، لبنان، 1400هـ.
9. أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (ت:668هـ)،عيون الأنباء في طبقات الأطباء: المحقق: الدكتور نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت.
10. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، 808هـ، مقدمة ابن خلدون، للمحقق عبد الرحمن بدوي، دار الكتاب العربي، مصر، 1387ه.
11. محمد بن إسماعيل البخاري، 256هـ، صحيح البخاري، للمحقق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، لبنان، 1400هـ.
12. محمد بن يزيد بن ماجه، 273هـ، سنن ابن ماجه، للمحقق سالم بن سعد بن سالم السحيمي، دار السلام، السعودية، 1420هـ.
13. أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: 840هـ)، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية – بيروت الطبعة: الثانية، 1403 ه.
14. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، 261هـ، صحيح مسلم، للمحقق نصر الدين الطويحمي، دار السلام، السعودية، 1420ه.

15. يوسف بن حجر 689هـ ، المقتفي لأخبار دولة بغداد، للمحقق عز الدين طاهر، دار صادر، بيروت، 1386ه.
16. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)،الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر 2002 م.
17. عبد السلام هارون، 1994م، النساء في صدر الإسلام، للمحقق محمد عبد العظيم، دار القلم، لبنان، 1406هـ.
18. عبد الملك بن هشام الأنصاري (ت 213 هـ) ، السيرة النبوية ، للمحقق محمود شيت خطاب، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1410ه.
19. محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن طاووس (ت 664 هـ)، مصائب الإمام الحسين، للمحقق محمد إبراهيم الزيات، دار الهادي، بيروت، 1405هـ.
20. يوسف بن حجر، 689هـ، المقتفي لأخبار دولة بغداد، للمحقق عز الدين طاهر، دار صادر، بيروت، 1386هـ.
21. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. سير أعلام النبلاء. تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ/1985 م .
22. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، 463هـ، للمحقق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1412هـ.
23. محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد ، الطبقات الكبرى.
24. أحمد بن علي بن محمد الكناني (أبو الفضل شهاب الدين) (ت 852 هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، للمحقق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
25. عزّ الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، للمحقق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
26. محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ.
27. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، 1997م.
28. أدب النساء، ابن الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
29. يحيى بن شرف بن مري بن حسن (ت 676هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق عبد الله الجديع، مكتبة الرشد، الرياض، 2001م.

الهوامش

[1] محيى الدين أبو حامد، إحياء علوم الدين، 505هـ، للمحقق مصطفى العزام، دار الكتب العلمية، لبنان، 1411هـ، ج4، ص45.

[2] محيى الدين أبو حامد ، إحياء علوم الدين، ج4، ص45.

[3] محمد رشيد رضا، الأسرة في الإسلام، للمحقق عبد الحميد علي، دار الفكر، لبنان، 1390هـ، ج1، ص23.

[4] أبو الأعلى المودودي، الإسلام ووجه الحياة الاجتماعية، 1979م، للمحقق –، Islamic Foundation، بريطانيا، 1400هـ، ج2، ص89.

[5] أبو الأعلى المودودي، الإسلام ووجه الحياة الاجتماعية، ج2، ص92

[6] محي الدين أبو حامد ، إحياء علوم الدين، ج5، ص120.

[7] أبو الأعلى المودودي، الإسلام ووجه الحياة الاجتماعية، ج2، ص89.

[8] يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، 676هـ، للمحقق شعيب الأرناؤوط، دار الفكر، لبنان، 1400هـ، ص382.

[9] يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، ص382.

[10] **ابن خلدون:** هو أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي من أشراف أهل أشبيلية ومن جملة تلامذة أبي القاسم مسلمة بن أحمد أيضا وكان متصرفا في علوم الفلسفة مشهورا بعلم الهندسة والنجوم والطب وتوفي في بلده سنة تسع وأربعين وأربعمائة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء: المحقق: الدكتور نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، ص 485

[11] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، 808هـ، مقدمة ابن خلدون، للمحقق عبد الرحمن بدوي، دار الكتاب العربي، مصر، 1387هـ، ج1، ص112.

[12] محمد بن يزيد بن ماجه، 273هـ، سنن ابن ماجه، للمحقق سالم بن سعد بن سالم السحيمي، دار السلام، السعودية، 1420هـ، ج1، ص112. هذا إسناد ضعيف لضعف حفص بن سليمان البزار. ينظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: 840هـ)، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية – بيروت
الطبعة: الثانية، 1403 هـ، ج1/ ص 30.

[13] محيى الدين أبو حامد، إحياء علوم الدين ، ج6، ص210.

[14] مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، 261هـ، صحيح مسلم، للمحقق نصر الدين الطويحمي، دار السلام، السعودية، 1420هـ، ج4، ص187.

[15] إحياء علوم الدين، ج6، ص210.

[16] أبو الأعلى المودودي، الإسلام ووجه الحياة الاجتماعية، ج2، ص89.

[17] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فَضْلِ إِغَاثَةِ المَلْهُوفِ وَتَفْرِيجِ الكُرَبِ، برقم (2567)، في الجزء الرابع صفحة (2074) حسب طبعة دار إحياء التراث العربي، وهو حديث صحيح رواه أبو هريرة رضي الله عنه بسندٍ متصلٍ: قتيبة بن سعيد ← الليث ← سعيد بن أبي سعيد المقبري ← أبيه ← أبي هريرة، وأورده الإمام النووي في "رياض الصالحين" ضمن باب الإيثار والمواساة، مؤكدًا على أجر تفريج الكرب كقيمة إسلامية تُعزز التكافل وتُكافئ صاحبها بتفريج أهوال الآخرة.

[18] يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، ص382.

[19] يوسف بن حجر 689هـ ، المقتفي لأخبار دولة بغداد، للمحقق عز الدين طاهر، دار صادر، بيروت، 1386هـ، ج2، ص210.

[20] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، ص112.

[21] خولة بنت الأزور الأسدي: شاعرة، كانت من أشجع النساء في عصرها، وتشبَّه بخالد بن الوليد في حملاتها. وهي أخت ضرار بن الأزور. لها أخبار كثيرة في فتوح الشام. وفي شعرها جزالة وفخر توفيت في أواخر عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه. ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م/ص 325.

[22] عبد السلام هارون، 1994م، النساء في صدر الإسلام، للمحقق محمد عبد العظيم، دار القلم، لبنان، 1406هـ، ج1، ص105.

[23] عبد الملك بن هشام الأنصاري (ت 213 هـ) ، السيرة النبوية ، للمحقق محمود شيت خطاب، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1410هـ، ج2، ص234.

[24] محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن طاووس (ت 664 هـ)، مصائب الإمام الحسين، للمحقق محمد إبراهيم الزيات، دار الهادي، بيروت، 1405هـ، ج1، ص89.

[25] يوسف بن حجر، 689هـ، المقتفي لأخبار دولة بغداد، للمحقق عز الدين طاهر، دار صادر، بيروت، 1386هـ، ج2، ص210.

[26] عائشة بنت أبي بكر التيميَّةُ القُرَشِيَّةُ (توفيت 17 رمضان 58 هـ/16 يوليو 678 م) هي ثالث زوجات النبي محمد ﷺ وأم المؤمنين، بنت الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقد دخلت بيت النبوة شابةً وعمرها تسع سنوات بعد الهجرة، الطبقات الكبرى، (132/3).

[27] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. سير أعلام النبلاء. تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ/1985 م .، ج2، ص135.

[28] رفيدة الأسلمية هي صحابية جليلة وأول ممرضة مسلمة، بنت سعد الأسلمي من الأنصار التي نظمت خيمةً طبيةً ميدانيةً لعلاج الجرحى في معارك الخندق وخيبر بأمر النبي محمد ﷺ، وكانت تُعنى بجمع الجرحى وتقديم الإسعافات الأولية والرعاية المستمرة لهم، سير أعلام النبلاء، (23/1).

[29] الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، 463هـ، للمحقق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1412هـ، ج4، ص1912.

[30] نسيبةُ أم سُليم الرَّميساء بنت مِلحان الخُزْرجِيَّة الأنصارية من السابقات إلى الإسلام في يثرب، وأمُ الصحابي الجليل أنس بن مالك خادم النبي محمد ﷺ، وكانت من أوائل النساء اللواتي أسلمن وجعلن الإسلام مهرها الأعظم، الطبقات الكبرى، (312/8).

[31] محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد ، الطبقات الكبرى، الجزء 8، ص272.

[32] زينبُ بنتُ جَحْشٍ التيميَّةُ القُرَشِيَّةُ (32 ق هـ–20 هـ) هي إحدى أمهات المؤمنين وابنة عمة النبي محمد ﷺ، تزوجها النبي بأمر الله بعد طلاقها من زيد بن حارثة لتكون من أوائل النساء اللواتي لحِقْنَ به في بيته، وعُرف عنها ورعها وتقواها، الطبقات الكبرى، (102/8).

[33] أحمد بن علي بن محمد الكناني (أبو الفضل شهاب الدين) (ت 852 هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، للمحقق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ج8، ص219.

[34] سورة الأحزاب/ الاية 33

[35] خديجةُ بنتُ خُويلِدٍ التَّيميَّةُ (حوالي 555–619 م) كانت تاجرةً ثريةً من قريش وأشهر نساء مكة قبل الإسلام، وتزوجها النبي محمد ﷺ في عام 595 م بعدما أعجب بأمانتها وكفاءتها في إدارة تجارتها، فصارت قرينة دعمه المادي والمعنوي في الأيام الأولى للدعوة الإسلامية، الطبقات الكبرى، (47/1).

[36] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ، سير أعلام النبلاء، الجزء 2، ص112.

[37] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، الجزء 1، ص211.

[38] أخرجه البخاري (3821)، ومسلم (2437) بنحوه مختصراً، وأحمد (24864) واللفظ له

[39] محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج8، ص12.

[40] فاطمةُ الزهراءِ بنتُ مُحمد بن عبد الله (حوالي 605–632 م) هي ابنة النبي محمد ﷺ وخديجةَ بنت خُويلد، وزوجةُ علي بن أبي طالب وأمّ الحسن والحُسين، عُرفت بتقواها وزهدها ودورها البارز في الأُسرة النبوية، وخلّدها المسلمون بلقب «سيدة نساء العالمين»، الطبقات الكبرى، (56/1).

[41] السَّلا: هو المشيمة أو الغشاء الذي يخرج مع الولد من بطن الناقة أو البهيمة. الجَزور: الناقة أو البعير الذي يُذبح.

[42] عبد الملك بن هشام الأنصاري ، السيرة النبوية، ج1، ص385.

[43] نسيبةُ بنتُ كَعْبٍ التيميَّةُ الأَنْصَارِيَّةُ (المُلقَّبةُ بِأمِّ عَمَارَة) صحابيةٌ جليلةٌ من أوائل المُسلمين في المدينة المنورة، وأحد الشاهدين في بيعة العقبة الثانية، عُرفت بشجاعتها وبسالتها في معركة أحد حين دافعت عن النبي ﷺ دفاعًا بطوليًّا، الطبقات الكبرى، (110/3).

[44] أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، 630هـ، للمحقق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ج7، ص295.

[45] أسماءُ بنتُ أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنها (595/594–695/694م) صحابيةٌ جليلة وابنةُ أول خليفةٍ في الإسلام ومُلقَّبةٌ بذات النطاقين، الطبقات الكبرى، (193/8).

[46] أحمد بن علي بن محمد الكناني ، الإصابة في تمييز الصحابة، الجزء 8، ص239.

[47] الطبقات الكبرى، الجزء 8، ص276.

[48] أمُّ هَانِئٍ فَخِيْتَةُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ الهَاشِمِيَّةُ (حوالي 568–مابعد 630م) هي ابنة عم النبي ﷺ وصاحبة الهجرة الأولى إلى بيتها في مكة قبل الهجرة النبوية، وأول من أذن لها النبي ﷺ بأن تهاجر إلى المدينة نيابةً عنه ، الطبقات الكبرى، (167/8).

[49] عبد الملك بن هشام الأنصاري ، السيرة النبوية، الجزء 2، ص447.

[50] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، حديث رقم (1292).

[51] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ، سير أعلام النبلاء، الجزء 2، ص141.

[52] أمُّ سَلَمَةَ هِندُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ المُخْزُومِيَّةُ القُرَشِيَّةُ هي مِنْ أوائلِ المُسْلِماتِ ومنَ السابقاتِ إلى الإسلامِ، هاجرتْ إلى الحبشةِ ثمَّ إلى المدينةِ مع زوجها أبي سلمةَ بنِ عبدِ الأسدِ، ولُقِّبَتْ بأمِّ المؤمنين بعد زواجها من النبيِّ ﷺ في سنة أربع للهجرة، الطبقات الكبرى، (171/8).

[53] أأخرجه الترمذي في سننه، في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، تحت باب وَمِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ برقم 3211، وقال عنه: "حديث حسن صحيح"

[54] سورة الأحزاب / الاية 35

[55] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم (2840)، الجزء 3، ص 1044.

[56] فاطمةُ بنتُ عبدِ اللهِ الأزديةِ (توفيت بعد 150 هـ) هي والدة الإمام محمد بن إدريس الشافعي، ونشأت في قبيلة الأزد اليمنية قبل انتقالها مع زوجها إلى مكة وحملها للمسؤولية بعد وفاته وهو في الثانية من عمره، الطبقات الكبرى، (220/8).

[57] زينبُ بنتُ أحمد بن عبدِ الرحيم المقدسيَّةُ المَعرُوفَةُ ببنتِ الكمال (646–740 هـ/1248–1339م) هي شيخةٌ محدثةٌ جليلةٌ من أهل بيت المقدس وترعرت في دمشق، نبغت في رواية الحديث وتحصيل الإجازات من كبار علماء عصرها منذ طفولتها، ولم تتزوج قط فكرست حياتها للتدريس والإجازة للمحدّثين من شتى الأمصار، خير الدين بن محمود بن محمد بن

علي بن فارس الدمشقي. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة – مايو 2002 م، ج 6، ص 112.

[58] كريمةُ بنتُ أحمد بن محمد بن حاتم المروزية، المُلقبة بـ«أم الكرام»، هي محدثةٌ وفقيهةٌ بارزةٌ من القرن الخامس الهجري، وُلدت عام 365 هـ في مرو بخراسان، وتوفيت عام 463 هـ بمكة المكرمة عن عمر ناهز المائة عام . عُرفت بعلمها الغزير، وعلو إسنادها في رواية «صحيح البخاري»، حتى أصبحت نسختها من أهم النسخ المعتمدة لدى العلماء، ووصفت بأنها «الشيخة، العالمة، الفاضلة، المسندة» ، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، (7/1).

[59] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ، سير أعلام النبلاء، الجزء 19، ص152.

[60] المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ، ج4، ص11

[61] فاطمةُ بنتُ عباس بن أبي الفتح بن محمد الحنبلية البغدادية، كنيتها أم زينب، ولدت في بغداد بالقرن السابع الهجري وتُوفيت في 9 ذو الحجة 714 هـ بالظاهر في القاهرة، وهي شيخة ومفتية وفقيهة على المذهب الحنبلي، لُقبت بسيدة نساء زمانها وكانت من أبرز تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية، سير أعلام النبلاء، (304/25).

[62] البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، 1997م، ج18، ص92

[63] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج4، ص348

[64] هجيمةُ بنتُ حَيِّيٍّ الوَصَّابِيَّةِ، الملقبةُ أمُّ الدرداء الصغرى، تابعيةٌ جليلةٌ وفقيهةٌ ومحدثةٌ من رواة الحديث في المدينة، وزوجةُ الصحابي أبي الدرداء الأنصاري الثانية، لم تَرَ النبي ﷺ لكنها تلقّت العلم على يديه وتعلمت منه الزهد والعبادة، سير أعلام النبلاء، (278/10).

[65] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ، سير أعلام النبلاء، ج4، ص316

[66] أدب النساء، ابن الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص42

[67] أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي التيمي الحنبلي (150–204 هـ/767–820 م) فقيه ومحدث ومؤسس المذهب الشافعي، وُلد في غزة بفلسطين ثم نشأ في مكة قبل أن يتنقل بين اليمن والعراق ومصر حيث استقر وأملي إلى اليوم على قبره بمصر، سير أعلام النبلاء، (300/1).

[68] تهذيب الأسماء واللغات، النووي، تحقيق عبد الله الجديع، مكتبة الرشد، الرياض، 2001م، ج1، ص50

[69] زينبُ بنتُ مكي بن علي بن كاملِ الحَرَّانيّ الدمشقيَّةُ العالمةُ المحدثةُ المسندةُ (توفيت 22 شوال 688 هـ) قضت حياتها في رواية الحديث وطُلب علمها في دمشق ومصر، وازدحم عليها الطلاب يحضرون الأمالي والمجالس في بيتها على سفح جبل قاسيون، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمود شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، (29/4).

[70] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ، سير أعلام النبلاء، ج23، ص210.

[71] محمد عزت دروزة، معجم المحدثات، دار المعارف، القاهرة، ج1، ص77.

[72] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج19، ص44.

[73] محمد زياد التكلة، إعلام النساء، دار الفرقان، دمشق، ج1، ص182.